النُخبة العسكرية العراقية
وأثرها الفكري والسياسي على سياسة الدولة العثمانية حتَّى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤

م. حسن خلف هاشم العلاق(*)

مقدمة

تتحرك معطيات أي مشروع يُراد القيام بهِ وفق منهج معيَّن يمثل الإطار الذي يحكم حركته، ويدفع بهِ نحو تحقيق أهدافه. ذلك الإطار هو بمثابة المرجعية الفكرية لذلك المشروع. والنُّخبة العسكرية العراقية كغيرها من بين النُّخب المثقفة الأخرى التي درست في مدارس الدولة العثمانية، لها مرجعية تتناسق بين جذورها الاجتماعية والفكرية وتنتهي عند رسم ملامح الهوية الوطنية، أخذت تحدد سلوكها وسُبُلها وأساليبها نحو تحقيق أهدافها وتصريف شؤونها.

بالمقابل، فإنَّ المراقب للسياسة العثمانية مع فواتح القرن العشرين، لاسيَّما بعد الانقلاب الدستوري سنة ١٩٠٨، يلحظ أنَّ هناك تزايداً في الجدل حول تلك السياسة تجاه القضية العربية وقوميتها التي بدأت تشق طريقها داخل التربة العربية والعراقية، والتي دخلت النُّخبة العسكرية كجزء مهما منها بما فيها من حركات وأحزاب، والتي تباين تصنيفها بحسب الدولة العثمانية ما بين وضع كل الحركات والفعاليات القائمة آنذاك في المنزلة نفسها، وما بين التمييز بينها، فيما ذهبت وجهة النظر الثالثة في التأكيد على أنَّ هناك ثمَّة إمكانية للتلاقي أياً كانت الصيغة (تحالفاً أو تعايشاً) بين الدولة العثمانية وتلك الحركات والأحزاب في الولايات العربية بما فيها العراق ونُخبته العسكرية إذا ما تعرضت الدولة العثمانية إلى أية أزمة خارجية.

في السياق ذاته، فإنَّ ذلك الجدل والتعدد في الرؤى ووجهات النظر المتعلقة بالتوجه إلى المنظومة العربية. فضلاً عن قضايا أخرى جعلت السياسة العثمانية تخضع في بعض صياغتها وتوجهاتها وأهدافها لتأثير النخب المثقفة، لاسيَّما العسكرية العراقية والتي بدأ تأثيرها يتصاعد في السياسة الداخلية العثمانية سواء بصورة مباشرة عن طريق مشاركة عدد من قيادات تلك النُّخبة في الإدارة والسياسة والجيش، أو بصورةٍ غير مباشرة عن طريق الأطروحات التي قدمتها الحركات

(*) الجامعة المستنصرية / مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.
k.h.hassanalalak@uomustansiriyah.edu.iq

والأحـزاب التـي انتمـى إليهـا عدد غـير قليل من النُّخبـة العسكريـة العراقيـة، كذلـك عـن طريـق الحملات المضادة التي تبنَّتها تلك الأحزاب، والتي جـاءت كاشفـةً لحقيقـة المواقف العثمانيـة الرسمية وغير الرسمية من القومية العربية والمفهوم العربي. فضلاً عن القوميات الأخرى كالكردية والتركمانية وغيرها.

وحتَّـى تستكمـل الصـورة أبعادها، فقـد ركَّزنا في هـذهِ الدراسة عـلى نماذج مهمة من أبنـاء النُّخبة العسكرية العراقية، مـن الذين لم تسلِّط الدراسات الأكاديميـة عليهـم الضـوء إلَّا بإشـاراتٍ مـن هنا وهنـاك، أمثال صبيح نجيب العـزي، محمد نظيف الشـاوي، إسماعيـل نامـق، محمـد أمـين العُمري، حسين فـوزي. وغيرهم مـن الذين يعـدون بمثابة الجيل الثاني في سلسلة المؤسَّسة العسكرية العراقية، والذين عادوا إلى العراق بعد سنة ١٩٢١ وأصبحوا جزءاً مهماً في هيكلية الدولة العراقية.

وعـلى ذلـك الأساس، تسعـى هـذهِ الدراسة إلى كشـف وتحليل الأبعـاد التي اضطلعت بهـا النُّخبة العسكريـة العراقية في رسم ملامـح الهوية الوطنية وتثبيتها، ويمتلك الموضوع بُعـداً إضافيا آخر نابعاً من كون تحرك تلـك النُّخبة كان يتزامن مع مراحل دقيقة حافلة بالدفع لبناء جسم عراقي يسعى داخل الدولـة العثمانية لإقامة كيان وطنـي، لاسيَّما بعد ما وجـدت تلك النُّخبـة نفسها في إنهـا تكوينه قد زج بها إلى مواجهة حتمية مـع البيئة السياسية الداخلية للدولة العثمانية. فضلاً عن البيئة الدولية.

وعـلى وفق مـا تقدم، يمكـن الادعـاء أنَّ النُّخبة العسكريـة العراقيـة كانـت قد وقفت عـلى مفترق طـرق، فإمَّا نجـاح الواقع السياسي العثـماني القائم آنـذاك، أو ترتيب تلك النُّخبـة نفسها وفق منظومة وطنية موحَّدة لها وجودها وكيانها المستقبلي.

فرضـت خصائص الدراسـة وطبيعتها تقسيمها إلى مقدمـة وثلاثـة مباحـث وخاتمـة. استهدفـت المقدمـة توضيـح أهمية مـادة الدراسـة وتحديد أهم مضامينها. تناول المبحث الأول الجذور الاجتماعية للنُخبـة العسكريـة والظـروف التـي ساهمـت في تكوينهـا، ويقدم المبحث الثاني وبقدرٍ من التفصيل المطلوب كل ما يتعلَّق بالدور الفكري لتلك النُّخبة وتداعيـات نشـوء القوميـة العربيـة، وارتكاز تلك النُّخبـة عـلى الطريـق الـذي يضمـن تطـور الفكر السياسي القومـي العربي. فيما سلَّط المبحث الثالث الضوء على مواقف النُّخبة العسكرية من الانقلاب الدستـوري ١٩٠٨، وكيف أنهـا أحكمت قبضتها عـلى كل مـا مـن شأنـهِ أنْ يقـف بوجـه السياسـة العثمانيـة حتَّـى الحرب العالميـة الأولى التـي عُدت بالنسبـة للنُخبـة العسكريـة العراقيـة مفصـلاً مهماً يقـع بين عملية تثبيت الهويـة الوطنية العراقية وبين الاتجـاه لرسم ملامح دولة عراقيـة قائمة المعالم. أمَّا الخاتمة فتضمَّنت أبـرز الاستنتاجات التي توصلت إليها هذهِ الدراسة.

ارتكـزت الدراسة عـلى منهج البحـث التاريخي الذي يعتمد على استقراء الأحداث وتحليلها داخل حركة الدولـة والمُجتمع، وذلك لأنـه المنهج الذي يستجيب لمتطلَّبات البحث التاريخي أكثر من غيرهِ.

المبحث الأول

الجذور الاجتماعية للنُّخبة العسكرية العراقية

إنَّ شكل الحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية لأفراد أي مجتمع يتعيَّن حسب طريقة وسائل المعيشة السائدة فيها، وليس شعور المُجتمع هو الذي يعين شكل حياتهم الاجتماعية هي التي بدورها تعين شكل شعورهم وأفكارهم. فعندما تصل القوى المادية والمنتجة في مجتمعٍ ما وهي سائرة في تكاملها إلى درجةٍ معينة تأخذ بمعارضة الشرائط القديمة التي تعمل تحتها إلى ذلك الحين وتصبح عائقاً لتكاملها عندئذٍ يبدأ دور الانقلاب الاجتماعي[١].

بالمقابل، فإنه لما كانت القوى الاجتماعية تتبدل بالتطور تدريجياً، يصبح الدوام في ذلك التطور مستحيلاً بدون ثورة لوجود ذلك الحائل في سبيلها، فلا ينهدم نظام ما دامت القوى المنتجة تجد فيه مجالاً لتطورها وتكاملها، ولا يتأسَّس نظام جديد أفضل وأرقى ما لم تتهيأ ضمن المُجتمع القديم نفسه الشرائط المادية للحياة التي تسنده، ولذلك لا تأخذ الإنسانية على عاتقها أي شيء إلَّا ذلك الذي قد حصلت على التدريب اللازم من أجلهِ، والذي يستطيع أدائه.

وإذا ما دقَّقنا الحوادث التاريخية بإمعانٍ، نجد أنَّ الجدال الانقلابي لا يبدأ إلَّا عندما تكون الشرائط الحياتية المادية حاضرة أو على الأقل سائرة نحو النمو[٢].

وعلى وفق ما تقدم، فإنَّ الجذور الاجتماعية التي ساهمت في تكوين النُّخبة العسكرية العراقية، لم تقم بمعزلٍ عن طبيعة وتكوين المُجتمع العراقي[٣].

الذي يكوِّن العرب المسلمون الغالبية العظمى فيه إلى جانب الأكراد والتركمان، وأديان مختلفة مثل اليهودية والمسيحية والإسلام وغيرها[٤]. ومن الطبيعي أنْ يكون لذلك التكوين المتعدد الأديان، والقوميات الأثر الكبير على الحياة السياسية العراقية[٥]، وإن اختلفت درجة التأثير من حقبة زمنية إلى أخرى[٦]. فضلاً عن التكوين الحضاري للمُجتمع العراقي الذي كان فيه التباين واضحاً بين المُجتمع الحضري والريفي[٧]، الأمر الذي جعل القبيلة والقبلية من أبرز سمات المُجتمع العراقي بحيث كانت الأُسس الأبوية، والثراء من العوامل الأساسية في تجديد الزعامة والمستوى الاجتماعي[٨].

من جهةٍ أخرى، إذا ما اعتمد تعريف الطبقة بأنه تكوين اقتصادي يُشير في نهاية الأمر إلى الموقع الاجتماعي للأفراد والعائلات، فإنه لا توجد فواصل مميزة في المُجتمع العراقي لتصنفهم إلى طبقات اجتماعية واضحة المعالم[٩]، وحتَّى وإنْ وجدت بعض التصانيف فإنها تكون بشكلٍ بدائي وغير متكامل، ويكون وجودها في المناطق الحضرية[١٠].

وفي الواقع، فإنَّ السيطرة العثمانية على العراق منذ سنة ١٥٣٤ أدت إلى عرقلة تطور الحِرف الصناعية والتجارية، بسبب الثروات الكبيرة التي كانت تُجنيها بصورةٍ مستمرة على شكل ضرائب مختلفة، فضلاً عن قوانين مُلكية الأرض وما تمخَّض عنها من نتائج سلبية من تطبيقاتها على المُجتمع العراقي[١١].

وتأسيساً على ما تقدم، يمكن القول بوجود ترتيب اجتماعي معيَّن في العراق، أثرت وأسهمت

في إيجاده عدَّة عوامل، مثل هرمية الثروة، والعِرق، والدين، والطائفة أكثر من وجود مجتمع طبقي فيه[١٢]. وهذا يسري وينطبق على الطبقة البرجوازية التي كانت بداياتها التكوينية المتواضعة قد بدأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إلَّا أنها لم تصبح قوى اجتماعية ذات وزن اقتصادي ملموس إلَّا في نهاية العَقد الثالث من القرن العشرين[١٣].

نتيجةً لذلك عمَد الموظفون والضبَّاط العراقيون العاملون في الجيش العثماني – لكون الدولة العثمانية كانت تعد جميع الشعوب الواقعة تحت سيطرتها رعايا عثمانية – إلى إرسال أبنائهم إلى المدارس العسكرية العثمانية (الرشدية والإعدادية)، ومن ثمَّ إرسالهم إلى الأستانة للدخول في المدرسة الحربية، وكلية الأركان لكي يتخرجوا ضبَّاطاً في الجيش[١٤]، وقد صنَّف البعض تلك الشريحة ضمن الطبقة الوسطى[١٥]، أو التي تأتي في مؤخرة تلك الطبقة[١٦]. وأنها من وجهة النظر الاجتماعية منحدرة من خلفياتٍ متواضعة، كانت قد اختارت العمل في الجيش، والأكثر منذ ذلك فقد اعتبر المنشأ الاجتماعي المتواضع واختيار السلك العسكري وجهان لعملة واحدة[١٧].

ومن الواضح، أنه في حال تقسيم المُجتمع إلى ثلاثة طبقات اجتماعية، وهي: الطبقة العليا، والمتوسطة، والدنيا أو (العامة)، فإنَّ فئة الضبَّاط وإن وقعت ضمن الطبقة الوسطى، إلَّا أنها تأتي في مؤخرتها[١٨]. ويمكن اعتبارها إفراز اجتماعي من الطبقة العامة، وفي كل الأحوال تتحدد منزلتها الاجتماعية في المرتبة الدنيا اجتماعياً[١٩].

ويبدو من خلال ما تقدم، أنَّ تلك الطبقات لم يطرأ عليها تغيير كبير من تلك الناحية منذ العهد العثماني واستمرت حتَّى ستينيات القرن العشرين[٢٠]، وأنَّ أغلب أبناء الشرائح الاجتماعية المتوسطة كانت قد ساورتهم الرغبة الحقيقية في الانتساب إلى الجيش[٢١].

مع العلم، أنَّ التركيب الطبقي للجيش العراقي لم يكن في أية مرحلة من المراحل أو يوم من الأيام من أبناء الإقطاعيين أو الارستقراطيين[٢٢]، لاسيَّما وأنَّ نسبة الإقطاع كانت لا تتعدى (١٪) من مجموع السكَّان، وأنَّ كبار ملَّاكي الأراضي كانوا لا يشكلون أكثر من جنين طبقة[٢٣].

ويتوفر مؤشر آخر يُبين بوضوح أنَّ الغالبية العظمى للمُجتمع العراقي، ونتيجة للسيطرة العثمانية وسوء الإدارة، وتردي الأوضاع السياسية والاقتصادية، أصحبت ذات مستوى اجتماعي متواضع أو منخفض.

ومن ذلك الوسط الذي يمثل الأغلبية الساحقة كانت الأغلبية الكبرى من الضبَّاط ومنتسبي الجيش العثماني والعراقي على حدٍّ سواء[٢٤].

ولكن يجب أنْ لا ننسى أنَّ الانتساب إلى المدارس العسكرية، والتخرج منها كان يعطي لتلك الفئة دعماً مادياً ومعنوياً يؤهلها للخروج من الطبقة التي ترعرعت فيها، وأنشأت بين خلايا الطبقات الأخرى لتستقر في مستوى اجتماعي معين[٢٥]، لاسيَّما وأنَّ الفئة التي ترعرعت بين ثناياها النُّخبة العسكرية، هي من الموظفين والضبَّاط العراقيين المنتمين لمؤسَّسات الدولة العثمانية[٢٦].

وعلى الرغم من أنَّ التركيب الطبقي للجيش العراقي لم يكن في أي مرحلةٍ من المراحل من أبناء الأرستقراطية[٢٧]، فإنَّ بعض الدراسات تناقض

ذلك الرأي عندما تصف بعض الضبَّاط العراقيين بأنهم ليسوا من أصولٍ متواضعة[٢٨].

ومن جهةٍ أخرى، فإنَّ انضمام أبناء شيوخ العشائر إلى الجيش العثماني بصفة ضبَّاطٍ يُعد استثناءً من القاعدة، فهم ليسوا من أصولٍ متواضعة، ولا حتَّى طبقة وسطى، بل من كبار الملَّاكين أصحاب الأراضي والثروة[٢٩].

وفي ضوء ذلك الاستثناء لأبناء الشيوخ من جهة، ورأي تلك الدراسات من جهةٍ أخرى، فإنَّ بطاطو يستثني محمد أمين العمري[٣٠]، ومحمد السنوي[٣١]، وجمال بابان[٣٢] من الوسط العسكري المتواضع اجتماعياً[٣٣]. فضلاً عن ناجي شوكت[٣٤] البيروقراطي العائلة ومن الطبقة العليا ملَّاكي الأراضي[٣٥].

وإلى جانب كل ما تقدم، فإنَّ ذلك التباين في الآراء الخاصة بالخلفيات الاجتماعية للنُخبة العسكرية العراقية يؤدي إلى خلط المفاهيم، وتقويض الأُسس التي يبني عليها أغلبهم تصوراته ومنها حدَّد آراءه[٣٦]. ولكن الذي يبدو هو أنَّ النُّخبة العسكرية بصورة عامة والضبَّاط العراقيين بصورةٍ خاصة في تركيبهم الطبقي لم تنحصر جذورهم في فئة اجتماعية دون سواها، بل إنَّ أغلب الفئات الاجتماعية كانت قد شاركت في إرسال أبنائها إلى الجيش العثماني، ومن ثمَّ إلى الجيش العراقي وبنسب متفاوتة، إلَّا أنَّ الصفة العامة والأغلبية التي ساعدت على ذلك الأمر، هم من أبناء الطبقة الوسطى والعامة، وذلك شيء معقول إذا ما أخذت بعين الاعتبار النسبة المئوية والتكوين الكمي والعددي لكل فئة، فإنَّ الطبقة البرجوازية لا تكاد تُرى[٣٧].

وحول الموضوع نفسه، فإنَّ استثناء طبقة الأغنياء والتي لم تكن تؤلِّف شريحة اجتماعية عريضة في المُجتمع، فإنَّ طبقات المُجتمع الأخرى عامة كانت تعاني من وطأة الظروف الاقتصادية، وذلك بسبب السيطرة العثمانية على العراق، وعليه فإنَّ منشأ الضبَّاط كان من بين الفئات الاجتماعية الفقيرة[٣٨].

وبناءً على ذلك، فقد كانت العوائل تُلحق أبناءها بالمدارس العسكرية في بغداد ليتسنَّى لهم إكمال تحصيلهم الدراسي[٣٩].

ومن الجدير بالذكر أنَّ سبب ذلك التوجه، هو أنَّ تلك المدارس العسكرية لم تكن تكلف الطلَّاب أية نفقات مادية، بل على العكس، فضلاً عن كون تلك المدارس مدارس داخلية، وفيها تقوم الدولة بالصرف عليهم، فإنَّ الدولة كانت تعطي مخصصات مالية لأولئك الطلَّاب تتوافق والظروف المعاشية السائدة آنذاك[٤٠]. وعلى العكس من ذلك، فإنَّ الأسر الغنية كانت تُرسل أبناءها لمواصلة الدراسة في إستانبول وأوروبا للدراسة في المدارس العالية[٤١].

وإكمالاً للحقيقة، فإنَّ الإقبال الواسع للطلَّاب العراقيين على المدارس العسكرية، كانت فضلاً عن ما تقدم، فقد كانت بسبب الدوافع التي ولدت في نفوسهم بسبب التراكمات التاريخية والحضارية ثقة عالية بقدراتهم القيادية ممزوجة بعنفوان القوة والقيادة، فالخصلتان اللتان تتفاعل وبشكلٍ يومي مستمر مع أوامر الجيش، فكانت العسكرية متنفساً لتطلعات وآمال أولئك الضبَّاط وهي الخيار الوحيد الممكن لإرضاء طموحاتهم[٤٢].

لذلك يلاحظ تميزهم في ذلك المجال، فقد وصل البعض منهم إلى مناصب عليا في الدولة العثمانية وجيشها[٤٣].

وعلى وفق ما تقدم، فإنَّ الحالة الاقتصادية تُشير وبوضوح إلى أنَّ الخط البياني لمسيرة الضبَّاط العراقيين الاقتصادية لم يستمر بالصعود ابتداءً من الدولة العثمانية إلى ما بعد تأسيس الدولة العراقية ١٩٢١[٤٤]، هذا وإذا ما قيس العراق في ضيق من العيش والنقص في وسائل التقدم والاتصالات قياساً ببعض البلدان العربية الأخرى مثل سورية[٤٥].

ولتجسيد أبعاد الصورة أكثر، فإنَّ معظم أعضاء النُّخبة العسكرية هم من الطبقة الاجتماعية الوسطى[٤٦]، أو القريبة منها اجتماعياً من فقراء الريف والمدن[٤٧]. وقد جاء أولئك من أُسرٍ لا تعتمد في دخلها على مُلكية الأرض والاستثمار الرأسمالي، وإنما على الأجور[٤٨]. فكانوا بطبيعة جذورهم غرباء عن طبقة الإقطاع والعوائل الارستقراطية المتنفذة في المدن[٤٩].

وأياً كان الأمر، فإنَّ بطاطو يؤكِّد في أنه لم يكن أي أحد من أبناء النُّخبة العسكرية والضبَّاط أيضاً ابناً لعائلة غنية أو ذات موقع اجتماعي مرموق إلَّا ما ندر[٥٠]، وأنَّ أغلبيتهم الساحقة هي من العوائل الشديدة التواضع[٥١]، وأنَّ سلك الضبَّاط والعسكرية في العراق لم يكن فوق أو خارج ذلك البناء الطبقي للمُجتمع العراقي، ولم يشكِّلوا طبقة بحدِّ ذاتها[٥٢]، على أنَّ ذلك الانحدار الاجتماعي لأولئك الضبَّاط كان له دور في بلورة واستيعاب التغيير وتبنيه[٥٣]. وبالنتيجة، فإنَّ ذلك الانحدار الطبقي ربما كان مؤشراً على الأفكار الثورية السائدة بينهم؛ ولذلك هم مَنْ خرج من بين صفوفهم المبشرون بالفكر والتنظيم الثوري والعمل على إعادة إنتاج الوعي الاجتماعي، وتوحيد صفوف العراقيين في هوية وطنية عراقية جامعة[٥٤].

المبحث الثاني

الجذور الفكرية للنُخبة العسكرية

إنَّ انحلال الدولة العثمانية كان قد ولَّد ثلاثة مظاهر مختلفة في الحياة العربية، هي: اتساع التغلغل الأوربي، ومحاولات الانبعاث الداخلي، وازدياد المعارضة السياسية[٥٥].

ومن جهةٍ أخرى، فإنَّ محاولات الدولة العثمانية لم تكن سيئة التوقيت فحسب بل رافقتها أيضاً إجراءات كانت تهدف إلى إقامة المركزية على أُسسٍ تتسم بالنزعة القومية العثمانية، فكان ذلك عاملاً في استنارة الوعي القومي العربي. وتبنيه عند النُّخبة العسكرية العراقية[٥٦].

وعلى الرغم من أنَّ الوعي القومي العربي المتأثر بالأيديولوجيات الحديثة جاء متأخراً قياساً بأوروبا التي كانت تخرج من طور القوميات لتدخل في طور العالميات، فإنَّ الدلائل تُشير وبوضوح إلى أنَّ آسيا الغربية كانت تعيش في حمى الغليان القومي[٥٧].

وممَّا له دلالته الواضحة، هو أنَّ ذلك التأخر كانت له أسبابه التي أسهمت في جمود الأفكار القومية وسبات الشعور القومي العربي، أهمها السيطرة العثمانية على البلاد العربية[٥٨]، وأربعة قرون من الهيمنة المتخلفة التي أوجدت نظم سياسية وإدارية ضعيفة في كل نواحي الحياة، كان فيها الوضع الثقافي العام في أسوأ مراحلهِ. فقد تفشت الأمية، وعمَّ الجهل، وقام الملالي مقام المدرسين[٥٩]، الأمر الذي يفسر محدودية حجم المساحة التي شغلتها تلك الفئة، وضعف دورها حتَّى نهاية القرن التاسع عشر[٦٠].

ومهما يكن من أمر، فقد ظهرت طروحات فكرية تخص القومية العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ذات نزاعاتٍ متعددة[٦١]. وأصبح في بغداد نوعان من المراكز العلمية يسيران في خطان متوازيان ولا يلتقيان عند نقطة واحدة، الأول هي المراكز التعليمية الحديثة التي أنشأها العثمانيون لتعليم بعض الضبَّاط العراقيين والمتمثلة في المدارس الحديثة، والثانية المراكز التعليمية القديمة التي كان نصيب بغداد منها في عهودها الزاهرة من أعظم الحظوظ.

وكان قد تخرج من تلك المراكز أكثر رجال الحركة الفكرية في العراق[٦٢]، بما فيها العسكريون[٦٣]، والذين كانوا نتيجة مهمة للقرن التاسع عشر، ومقدمة أكثر أهمية للقرن العشرين، فكان لهم الفضل في إيقاظ المُجتمع لمساوئ الحكم العثماني[٦٤]. فكانت الدعوة إلى القومية العربية لا تمثل عنواناً لأيديولوجية فكرية محددة في البلاد العربية فحسب، وإنما كانت الدعوة إليه تمثل شعاراً لحركة ذات نزعات استقلالية [٦٥].

وبحكم تلك العوامل، وعوامل متفاعلة فيما بينها، لاسيَّما الاتجاه العثماني العنصري، تمسك العرب بتأييدهم للهوية العربية، فكانت من أول الجمعيات العربية السرية للضبَّاط تُسمى (سلف العرب الأسطوري قحطان)[٦٦]، والجمعية العلمية السورية ١٨٥٧[٦٧]، وجمعية بيروت السرية ١٨٧٥[٦٨]، وكانت تلك الحقبة قد شَهِدت حركة فكرية واسعة مثَّلت دوراً فكرياً مهماً في إثارة الوعي القومي العربي[٦٩].

ويكمن السبب الحقيقي في علو كعب اختيار القومية العربية من قبل العرب والنُّخبة العسكرية العراقية، هو أنَّ ذلك الاختيار لم يكن إلَّا نتيجة طبيعية لوجود الأمة العربية نفسها تربطهم وحدة اللغة والتاريخ والمصالح المشتركة[٧٠].

ويبدو أنَّ موقع العراق الجغرافي وتطرفه من الناحية الشرقية، وابتعاده عن الدول الأوربية، وصعوبة المواصلات أدى مع عوامل أخرى إلى تأخر النهضة العلمية وانتشار الروح الثقافية بين أبنائهِ[٧١].

وعلى الرغم من أنَّ الظروف المحيطة بالعراق حرمته من القيا م بنهضة فكرية عميقة، فهو لم يتمتع بالحريات السياسية والفكرية مثل مصر بسبب القمع السائد والتبادل الفكري الغير مسموح بهِ[٧٢]، وضآلة التعليم وعدم الجدية فيه، فكانت الكتاتيب بمثابة العقبة الأولى للتعليم الخاص بالنسبة للعرب المسلمين، والذي كان يهدف في منهاجهِ إلى تعليم القراءة والكتابة، وبعض قواعد اللغة العربية، وحفظ بعض أجزاء من القرآن الكريم[٧٣]. إلَّا أنَّ بذور التغيير أخذت تشق طريقها في الأرض العراقية، فالظروف الاجتماعية والاقتصادية بعد سنواتٍ من السكون تعرضت إلى تحولاتٍ تدريجية ذات نتائج سياسية محتومة[٧٤]، لاسيَّما بعدما أثار تغلغل الرأسمال الأجنبي، والنظام القائم للحكومة استياء جماهيري واسع، انعكست بتفشي الروح المعارضة بين المثقفين العرب ضد الحكومة[٧٥]. كما أنَّ المثقفين العراقيين لم يكونوا بعيدين عن أفكار المصلحين الإسلاميين القوميين العرب الصادرة من سوريا ومصر[٧٦].

بالمهمة نفسها، فإنَّ الحياة السياسية بوجهٍ عام، والحركة القومية بوجهٍ خاص كانت تنمو بسرعة بفعل عوامل خارجية مع التطور التدريجي

والطبيعي للظروف التاريخية القائمة في البُنية العراقية ذاتها، كما أنَّ وصول الاتحاديين[٧٧] إلى السلطة في الدولة العثمانية سنة ١٩٠٨ ساعد على تغيير مجرى التاريخ في الجزء الآسيوي من البلاد العربية[٧٨]؛ لأنهم بمحاولتهم مركزة الإدارة العثمانية، كانوا قد أثاروا نزعاتٍ استقلالية وقومية، وبمحاولتهم إنزال السياسة إلى عالم الجماهير كانوا قد حركوا تنظيمات ونزعات سياسية لم يستطيعوا احتوائها[٧٩].

وفي الواقع، فإنه وعلى الرغم من قلَّة مجموع المتعلمين هناك فقد كان لوجود المدارس الحديثة على قلَّتها، والتي أُسست بعدما شعرت الدولة العثمانية بالتأخر، وحاجتها العسكرية إليها أمام تحديات القوة الأوربية ومنطلقاتها الفكرية الجديدة دور كبير في ولادة فئة متعلمة ذات ذهنية عصرية من بين العدد الإجمالي للطلَّاب في المدارس العسكرية[٨٠]. ومن أحشاء ذلك الواقع، خرج جيل جديد من الضبَّاط العراقيين في الجيش العثماني امتزجت أفكارهم العسكرية بالسياسة[٨١]، ومنهم من درس في المدارس العسكرية[٨٢].

كان أمراً طبيعياً، أنه ومنذ مستهل القرن العشرين، كانت تلك التكوينة المتعلِّمة وبمختلف عناصرها تنمو بخطى وليدة كفئةٍ جديدة، أخذت تمارس دوراً في الحياة السياسية، كسب خلالها أولئك المثقفون من النُّخبة العسكرية العراقية قوة دفع كافية تؤهلهم للانضمام إلى الجمعيات والأحزاب السياسية السرية والعلنية[٨٣].

وإذا انتقلنا من التعميم إلى التخصيصات، نجد أنه كان للنُخبة العسكرية العراقية الشأن الكبير في ذلك الميدان، لاسيَّما وأنهم كانوا يؤلفون العناصر المهمة في تلك الشريحة المهمة الجديدة، وأنَّ دراستهم في الأستانة كانت قد فتحت عقولهم للأفكار الجديدة، والفعاليات السياسية الحديثة، وعرَّضتهم للتأثيرات الغربية، وعرَّفتهم على الحركة القومية الناشئة في الدولة العثمانية[٨٤].

من جانبٍ آخر، فإنَّ ذلك التدرج العلمي في المدارس العسكرية بدءًا من الرشدية ثمَّ الإعدادية ثمَّ الحربية ثمَّ كلية الأركان مع المدة الزمنية التي يقضونها، كانت كفيلة بجعلهم يتخرجون وهم يمتازون بثقافة علمية عالية، ومستوى ثقافي مرموق، وقدرة عسكرية علمية عالية[٨٥].

وعلى ذلك الأساس، فإنَّ النُّخبة العسكرية العراقية بشكلٍ خاص، وبقية الضبَّاط بشكلٍ عام، كانوا يبدءون حياتهم الدراسية والتي هي منهل ثقافتهم، وفيها اتساع لأفقهم الفكري حيث يدرسون مختلف العلوم، فيتخرجون وهم يتميزون بثقافةٍ عالية[٨٦].

ولتحديد أبعاد الصورة أكثر، فإنَّ من أبرز العوامل التي ساهمت في أنْ تكون تلك النُّخبة العسكرية ذات ثقافة عالية، هي دراستهم للعديد من اللغات الأجنبية داخل المدارس العسكرية، الأمر الذي يجعل المتخرج منهم يُجيد وعلى أقل التقادير لغتين أجنبيتين قراءةً وكتابة[٨٧]، والبعض يُجيد خمسة لغات أو أكثر[٨٨]. وهذا ما يفتح لتلك النُّخبة فرصاً أكثر للاطلاع والمخالطة، ومن ثمَّ اكتساب كل ما هو جديد علمياً وعملياً[٨٩].

وفي السياق ذاته، فإنَّ تلك الحصيلة العلمية للنُخبة العسكرية العراقية، كانت كفيلة على الجانب الفكري لهم، لكونها تؤدي إلى تفاعل ثقافي فكري تستنبط منه أفكاراً تحررية تقدمية تُصاغ على شكل

مبـادئ وأهـداف يعول عـلى تحقيقهـا في المستقبل، خصوصـاً إذا مـا أنضجـت الظـروف الموضوعيـة للواقع العـربي ومعطيات تتطلَّب الإسهام الفكري ممزوج بالموقـف النضالي للضبَّاط. وتحديداً الموقف العثماني من العرب بصورة عامة والنُّخبة العسكرية بصورةٍ خاصة.

خصوصاً بعـد سنة ١٩٠٩، والتـي كانت كفيلة بتكوين الأحـزاب والجمعيات السياسية، وانضمام العديـد مـن أبنـاء النُّخبـة العسكريـة العراقيـة إلى بعضهـا[٩٠]. وقـد دفع انضـمام الكبار مـن الضبَّاط العراقيـين إلى تلـك الجمعيـات انضـمام العديد من أبناء النُّخبة العسكرية إلى تلك الجمعيات[٩١].

ومـن أجـل فهـم أعمـق للجوانـب المختلفة في ذلـك الجانـب، فإنه فضلاً عـن العوامـل الداخلية والخارجيـة التـي أثرت في نشـوء الفكـرة القومية، فقد وجـدت ظروف موضوعية اجتماعية وسياسية والتـي ساهمـت في نشوء وتكويـن الفكـر القومي لـدى النُّخبـة العسكريـة، منهـا، أنه ولحـدود سنة ١٩٠٨ لم تتضـح أيـة معارضـة فكريـة قـام بهـا الضبَّـاط العراقيـون ضد الدولـة العثمانيـة[٩٢]. بل على العكس، فقد كان الاحترام والطاعة والالتزام بالنظـام وعملية الضبط والربـط من المميزات التي امتـاز بهـا الضبَّـاط العراقيـون، إلَّا أنـه وبحلـول سنـة ١٩٠٨، وإعـلان الدستـور العثـماني الجديد، وتتابـع أحـداث ١٩٠٩، وسيطـرت الاتحاديـون على مقدرات البلاد السياسيـة، وانتهاجهم سياسة عنصريـة بأقسى معانيها، وممارسـة التطهير العِرقي وبالأخص العربي، أدت إلى أنْ تُسهم تلك السياسة وبشـكلٍ أسـاسي في بلـورة الفكـر القومـي العربي خصوصاً لدى النُّخبـة العسكرية العراقية على حدٍّ تقدير العديد من الدراسات المتخصصة[٩٣].

ومن الجدير بالذكر، فـإنَّ مفهوم القومية العربية لـدى النُّخبة العسكرية نابع مـن المنشأ الذي بدأت تحبـو منـه الفكـرة العربية، وليـس كـردة فعل على السياسـة العثمانية فحسب، بل كانت نتيجة حاكمة لمزيج مـن التطـور الفكري الـذي أنضجته عوامل داخليـة وخارجية حتَّمت طبيعـة المرحلة على تلك الفئـة مـن المُجتمـع ترصـين المسـارات السياسيـة للقوميـة العربيـة[٩٤]، وتحديـد مفهومهـا المرتبـط بالمنطـق العرقـي المتجسِّـد في أخلاقيـات العرب، والتي تصلح لأن تكون أساساً لوحدتهم وتجمعهم في هوية وطنية واحدة[٩٥].

وأمـام ذلـك الواقـع، فـإنَّ النُّخبـة العسكريـة العراقيـة التـي آمنـت بقوميتها العربيـة، وصاغت مفرداتهـا الفكريـة وذلـك بجعلهـا كيانـاً خاصـاً مرتكـزاً عـلى مقومـات ميزتها عـن بقيـة الأمم من حيـث الأصل واللغـة والدين والتاريـخ والتقاليد والتي طبعتهم بطبائعها، وصمموا على إعادة تنظيم الدولـة العثمانية كدولـة مؤلفة من اللغتـين العربية والتركيـة، وأنْ تكـون الولايـات العربيـة ممالـك مستقلـة ضمـن نطـاق الدولـة العثمانية لهـا برلمانها الخـاص وحكومتهـا المحليـة ولغتهـا العربيـة[٩٦]، وبتعبـيرٍ أدق العمل على إقامـة توازن بين مكونات الهويـة المركبـة المشتركـة، وأنْ يكون ذلـك التوازن خلاقاً، أي يعمل على توحيد الهوية الوطنية ويشدد على التعايش والتسامح المتبـادل والتفاهم والحوار والاعـتراف بحقوق الآخـر وتكريسـه في الممارسة العملية[٩٧].

وعـلى وفـق ما تقـدم، فقد حمل تلك الـروح بعد انقـلاب ١٩٠٨ الدستـوري، الشبـاب العراقـي الذيـن تعمَّقـوا بفكـرة القوميـة العربيـة، لاسيَّـما النُّخبة العسكرية العراقيـة الذين أكملوا دراساتهم

في استانبـول، وبدأوا ينشرونهـا في العراق والمناطق المجـاورة[٩٨]، الأمـر الـذي يعني أنَّ نشـوء الحركة القوميـة في العـراق كـان قـد ارتبـط مـن الناحيـة الفكريـة والسياسية بجذور نشـأت الفكرة القومية العربيـة في الأستانـة، والتـي كـان مؤسسوهـا هم الضبَّـاط العراقيـون وغيرهـم مـن العـرب. فكان لتلـك النُّخبـة العسكريـة فضـلاً عـن المدنيـين شأنـاً مهـماً في إيقـاظ الشعـور القومـي في العـراق ومـا جـاوره[٩٩]، واستمـرت تلـك النُّخبـة ومـع بدايـة تأسيـس الجمعيـات والأحـزاب السياسية، تطالـب بالإصـلاح السياسي ضمن أسـوار الدولة العثمانيـة[١٠٠]. والعمـل على إيجاد تـوازن في وحدة الهويـة بغيـة الوصول إلى الحـدود التي تقيـم الهوية الوطنية[١٠١].

خلال تلك المنطلقات، حمل لواء النهضة الفكرية العديـد من أبناء النُّخبة العسكريـة العراقية بما فيها من مخاطر تجاه سياسة الدولة العثمانية[١٠٢].

ومـن هنـا إننـا لا نتجاوز عـلى الحقيقـة في شيء إذا مـا قلنـا إنَّ التراكـمات العلميـة والثقافيـة التي حصلـت عليهـا النُّخبـة العسكريـة خـلال سنـين الدراسـة وتظافرها مع المعانـاة القومية، فضلاً عن عوامـل أخرى أنضجـت الجانب الفكـري لديهم، فأسهمـت في أنْ يقـوم البعـض منهـم في ممارسـة الكتابـة والتأليـف في المجال العسكـري ومجالات أخرى[١٠٣]، وإذا كانت بعـض العوامل قد رسمت مقـدَّرات البلاد العربية عامة والعراق خاصة[١٠٤]، فـإنَّ للنُخبة العسكرية العراقيـة الدور الأساسي في رسـم مقدَّرات العـراق السياسيـة وتحديد وتوجيه اتجاهـه القومي العـربي، وذلك لأجل إعـادة إنتاج الوعـي الاجتماعـي وتوحيـد العراقيـون في هوية وطنيـة من خـلال التفاهم والحوار عـلى حدٍّ تقدير دراسة أكاديمية رصينة[١٠٥].

صفوة القول، إنه يمكـن اعتبار الأعوام بدايات القـرن العشريـن هـي من أخصـب أعـوام التطور الفكري، ففي تلك الأعوام المليئة بالآراء والأفكار السياسيـة بـدأ يوجـد في تطـور الفكـر السيـاسي العراقـي الحديث والمعاصر المرحلـة التكوينية التي توطَّـدت خلالهـا أغلب الأفكـار الغربيـة الحديثة، والتـي انتـشرت في الأعـوام اللاحقـة[١٠٦]، وعليه فـإنَّ النُّخبـة العسكريـة العراقيـة بما تمثلـه كعنوان أخـذ يقوم عـلى تشكيل الكيـان العراقي عن طريق الهوية الوطنيـة بدأ يُدرك العلاقة الحميمة بين مدى الـولاء لكيـان سياسي ومـدى تطابق ذلـك الكيان مـع تطلعات المُجتمـع أو على الأقل مـع متطلَّبات الفئـات المؤثـرة سياسياً فيه بشكل وحـدود الكيان ممَّـا يستدعـي عملهـم لتعزيـز المواطنـة وترسيخها بوصفهـا وحـدة انتماء محايـدة لا تعـرف التفاصيل والتمايز بين المواطنين [١٠٧].

المبحث الثالث

موقف النُّخبة العسكرية العراقية من الانقلاب الدستوري١٩٠٨

لم يشهـد العـراق أي تنظيـم سيـاسي بالمعنـى الحديـث حتَّـى سنـة ١٩٠٨[١٠٨]، وذلـك بسبـب الطابـع الاستبـدادي الذي كـان سِمَـةً أساسية من سـمات حكم السلطـة السياسية العثمانيـة الحاكمة، فقد كان السلطان عبد الحميد الثاني[١٠٩] نفسه يمثل أشد فئـات الطبقـات السياسيـة العثمانيـة رجعية، الأمـر الـذي أدى إلى إثـارة حفيظة عـدد غير قليل مـن الضبَّاط، وكبار الموظفـين المطالبين بالإصلاح السيـاسي، والذيـن تكلَّلت جهودهـم بنجاحٍ كبير

عندما انتصر الاتحاديون في انقلابهم الدستوري سنة ١٩٠٨، وأجبرت السلطان عبد الحميد الثاني على إعلان الدستور الجديد[١١٠].

على أية حال، فإنَّ انقلاب ١٩٠٨ كانت له انعكاساته الإيجابية في جميع البلدان العربية، فقد رفع الاتحاديون شعار الحرية والمُساواة، فرحَّب العرب بذلك على اعتبار أنَّ الحكم كان قد انتقل من أيدي المحافظين إلى الأحرار المجددين[١١١]. ممَّا أدى إلى أنْ تنبعث في العرب روحاً جديدة[١١٢]، ولكن يجب أنْ لا ننسى حقيقة مهمة وهي أنَّ ذلك الاستبداد لم يدم طويلاً، فقد ثارت كتائب الحامية العثمانية في القسطنطينية سنة ١٩٠٩ من قبل أتباع السلطان سعياً إلى إعادة الحكم المطلق، وإلغاء دستور ١٩٠٨ والتي سُميت بـ(الفتنة الارتجاعية)، الأمر الذي تطلَّب تدخلاً عسكرياً تمكن من خلع السلطان وإعادة الاتحاديين سلطتهم ونفوذهم[١١٣].

على الصعيد ذاته، فإنهم وبعد سيطرتهم على مقدَّرات الدولة أخذوا ينتهجون نهجاً سياسياً مختلفاً عن ما ادعت بهِ، قائماً على التعصب القومي، واضطهاد القوميات الأخرى ومحاولات صهرها في بوتقة القومية التركية وطمس معالمها وهويتها[١١٤]، واستبدال شعارات الحرية والمُساواة والإخاء بالعنصرية، وذلك بهدف الهيمنة وتذويب القوميات الأخرى، لاسيَّما العربية في أوهام الاتحاديين[١١٥]، الأمر الذي أدى إلى ردود أفعال سلبية في الولايات العربية ومنها بغداد، والتي حفَّزت الروح الوطنية لتبني مبادئ المعارضة ضد نظامهم واللجوء إلى التوفيق بين أساليب الكفاح[١١٦]، عند ذلك بدأ النفور بين العرب والأتراك، الأمر الذي يعكس مدى تبلور الفكر القومي العربي لدى العرب والنُّخبة العسكرية العراقية خصوصاً[١١٧].

على وفق ما تقدم، فإنَّ التذمر والنفور لدى العرب والمجابهة في بعض الأحيان، كان قد دفعهم إلى ممارسة النشاط السياسي. فبدأوا في تأليف وتأسيس جمعيات سياسية عربية وفي مركز الحكم العثماني في إستانبول[١١٨]. فضلاً عن المحاولات الأولى لتأليف الأحزاب السياسية في العراق (١٩٠٨-١٩١٢) كانت تتميز بكونها امتدادات فعلية لمنظَّمات سياسية قائمة في الدولة العثمانية نفسها[١١٩]. ولذلك فقد كان تأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية ظاهرة من مظاهر سرعة تطور الفكر السياسي العربي؛ لأنَّ الفئات التي أسَّست تلك الجمعيات والأحزاب استهدفت أهدافاً أبعد مدىً وأشد خطورة، حيث أرادت الاقتداء بالجمعيات القومية الأوربية، بالإضافة إلى الموقف الغير واضح من الاتحاديين نحو الحركة العربية[١٢٠].

ويعد ذلك التفعيل، يمكن التوصل إلى أنه لم تظهر الجذور الأولى للحياة الحزبية في التاريخ الحديث للأمة العربية إلَّا بعد أنْ أثمرت النهضة العربية الفكرية، وبدأ صداها ينعكس على الحياة السياسية، كما أنَّ المطاليب السياسية الواعية لم تبدأ إلَّا بعد أن تشكَّلت في المنطقة العربية فئة مُستنيرة متأثرة بالحضارة الغربية التي كانت قائمة آنذاك. بالإضافة إلى الاتصال المباشر عن طريق القادة العسكريين الذين خاضوا الحروب في أوروبا

الشرقية عندما كانت تابعة للدولة العثمانية[١٢١]. بعدما تشبعوا بفكرة القومية العربية[١٢٢].

في ظل ذلك الواقع، كانت إستانبول مركزاً للنشاط السياسي، وقد تأسَّس فيها عدداً من الجمعيات السياسية العربية، وانتمى العراقيون بدرجةٍ أساسية إلى الجمعية السرية القحطانية، وحزب الائتلاف[١٢٣]، وجمعية العهد[١٢٤]، الأمر الذي يفسر على أنَّ أغلبية العراقيين في إستانبول كانوا من العسكريين والطلَّاب الجامعيين. وبما أنَّ بعضهم من رجال الجيش، فإنَّ ذلك كان يحول بينهم وبين الانتساب إلى التنظيمات السياسية العلنية، لذلك كانوا ينتسبون إلى التنظيمات السرية[١٢٥].

لذلك يمكن القول، بأنَّ الضبَّاط العراقيون كانوا قد أسهموا في تكوين ونشاط أهم جمعيتين عربيتين، هما: الجمعية القحطانية، وجمعية العهد، وإذا كانت نسبة النُّخبة العسكرية في الجمعية الأولى متواضعة، فإنَّ نسبتهم في الجمعية الثانية هي الأعم سواء من الناحية العددية أو النشاط السياسي[١٢٦]. بل أنها اقتصرت على تلك النُّخبة أصلاً[١٢٧]. والتي كانت سرية، مع العلم أنَّ الجمعيات والأحزاب السياسية من (١٩٠٨-١٩١٤) لم تكن أي منها تجهر بسياسة انفصالية باستثناء جمعية الفتاة التي كانت تطالب بالحكم الذاتي ضمن الدولة العثمانية[١٢٨].

أمَّا بالنسبة إلى جمعية العهد، فقد كانت غايتها السعي خلف الاستقلال الداخلي للوجود العربي، على أنْ تكون متحدة مع حكومة استانبول على غِرار اتحاد النمسا والمجر[١٢٩]، وكانت قد اتصفت بالقوة الشمولية ودقة التنظيم، فكانت أقوى الجمعيات، وانضم إليها الضبَّاط العرب والذين جعلوها تسعى لخدمة العرب[١٣٠]، فكانت أكبر حزب سياسي عربي نظراً إلى مقامها في عالم السياسة، ولأنها تكونت من النُّخبة العسكرية الفاعلة[١٣١].

بالمهمة نفسها، كان ضبَّاط الجيش من النُّخبة العسكرية العراقية يؤلفون الطليعة المعارضة للسلطة العثمانية، وقد مكَّن تأليف جمعية العهد تلك النُّخبة من تحسين تنظيمهم، وتوسيع نفوذهم، حتَّى كانوا في أوائل ١٩١٤ يخططون إلى الثورة في العراق متوقعين تدخل بريطانيا إلى جانبهم عند ابتداء تلك الثورة، إلَّا أنَّ التوقعات جاءت معاكسة، ويبدو أنَّ موقف بريطانيا كان يرمي إلى كسب الدولة العثمانية للحيلولة دون توافق عثماني - ألماني[١٣٢].

وبناءً على ما تقدم، فإنَّ الضبَّاط العراقيين هم الهيئة المؤسِّسة لجمعية العهد، وبالتالي فهي تُعبر عن أفكارهم[١٣٣]، وأنَّ منهاجها الفكري والسياسي إنما هو انعكاس لفكر تلك النُّخبة العسكرية السياسي وتطوره[١٣٤].

من جانبٍ آخر، فإنه وبسبب ما امتلكه تلك الجمعية من تأثير، فقد أسهمت في إنشاء جمعيات عديدة في العراق[١٣٥]، وبعد التفاف الضبَّاط العرب حولها، توسَّعت فروعها وتعددت وأصبح في كل من البصرة والموصل وبغداد فروع لها[١٣٦]، وكانت خطوات تلك الجمعية التي اختارت العمل السري لسببين، الأول هو أنَّ جميع أعضائها من النُّخبة العسكرية، وأنَّ القوانين تُحرم وتمنع عليهم العمل السياسي[١٣٧]، على الرغم من أنَّ برنامجها وأهدافها لم تكن تمس وحدة وسيادة

الدولـة العثمانيـة، ولم يفكـر أحـد بالانفصـال عن الدولة العثمانية على حد ما ذكره أحد أبرز القيادات العسكريـة المعـاصرة آنـذاك[١٣٨] والسبـب الثـاني هـو أنَّ أعضاء تلـك الجمعيـة وبحكـم معايشتهم اليوميـة للضبَّاط العثمانيـين المسيطرين على الوضع القائـم هناك، أدى إلى عدم رغبة الكشف عن ذلك التنظيـم السيـاسي؛ وذلك لكـي لا يتركوا المفاصل الحيوية للتنظيم تحت رحمة الضبَّاط العثمانيين[١٣٩].

وممَّـا يُضفـي أهميـةً خاصـة عـلى مـا تقـدم، فإنَّ التقاطـع الفكـري والعملي بين العـرب والعثمانيين وبفعـل عوامـل أخـرى أسهمت في إنضـاج الفكر القومي والعـربي للنُخبة العسكرية العراقية عملت على بلورة الفكر القومي وأطرته في جمعيات ونوادي لتصبـح منهاجاً عمليـاً لجمعيات سريـة تعمل من أجـل مصالح العـرب[١٤٠]، وبالتـالي أصبحت من أهـم الروافد الفكريـة والتنظيمية لمعظم الجمعيات السياسيـة العراقيـة التـي أسهمت وبشـكلٍ جدي في بلـورة الفكر القومي العـربي في العراق، فكانت النُّخبـة العسكريـة العراقيـة هـي إحـدى البذرات الأساسيـة وإحـدى الأدوات الحركيـة الأولى التي أجَّجت الشعور القومي العربي[١٤١].

من جانبٍ آخر، فإنه ولكون النُّخبة العسكرية هم مـن الطبقة المثقفة والمطلعة عـلى مجريات الأحداث وملابسـات العلاقـات الدوليـة، وإدراكهم معنى تدهور الدولة العثمانية وتراجعها سياسياً وعسكرياً في طرابلـس والبلقان وغيرها، فإنهـم لم يترددوا في العمل على نشر الوعي القومي العربي[١٤٢].

ويعطـي كل مـا سبق إمكانيـة القـول، إنَّ أفكار الضبَّـاط العراقيين والنُّخبة العسكرية لم تكن ثورية في بـادئ الأمر تسعـى إلى التغيير الجـذري الشامل والثـورة على الطغيـان والمطالبـة بالاستقلال التام، بـل كانت عبارة عن أفكـار وآراء إصلاحية تقدمية تهـدف إلى الإصلاح الداخلي، لاسيَّـما تثبيت الهوية الوطنيـة ضمن أسوار الدولة العثمانيـة[١٤٣]. كما أنَّ برنامـج جمعية العهد كانت تعكـس ثلاثة اتجاهات سياسيـة مهمة كانـت قائمة بين الضبَّـاط العراقيين في المرحلة التي سبقـت الحرب العالمية الأولى[١٤٤]، وهـي تزعمهـم للقوميـة العربيـة، وعواطفهـم الإسلامية، ومعاداتهم للغرب[١٤٥].

عـلى وفق مـا تقـدم، فـإنَّ المـدة الزمنيـة القائمة مـن إعـلان الدستـور العثـماني ١٩٠٨ إلى الحـرب العالميـة الأولى ١٩١٤، كانت مرحلة مخاض فكري يسعى لتثبيـت الهوية الوطنية رافقتهـا حركة عربية قومية قويـة ضمت الشبيبة العربيـة، لاسيَّما النُّخبة العسكريـة العراقيـة التي أخذت ترمـي إلى غاياتٍ سياسية واجتماعية[١٤٦].

الخاتمة

ممَّا سبق يبدو واضحاً أنَّ النُّخبة العسكرية العراقية كانت قد حكمتها مبادئ وثوابت وتحركات إستراتيجية تعددت وتنوعت بأغلب أبعادها، وذلك بحسب الموقف الذي تعلَّق بتحركاتها داخل الساحة السياسية العثمانية وظروفها الخاصة، وبحسب اللحظة التاريخية والسياسية التي أحكمت تحركاتها.

وفي الواقع، فقد شكَّلت الجذور الاجتماعية والانحدار الطبقي الذي انحدرت منه النُّخبة العسكرية العراقية دافعاً مهماً في تكوين ثقافة تقدمية اتجهت على أساس المحور الذي يقسم المُجتمعات إلى أقلية مالكة وأغلبية مملوكة، وهو التأثير الذي يلعب دوراً مهماً داخل الأغلبية المملوكة بالتحرك نحو التغيير والثورة عليه، في الوقت الذي تبقى فيه الأقلية المالكة ثابتة المكان.

من جانبٍ آخر فقد شكَّلت بعض الجمعيات والأحزاب التي انتمى إليها عدد غير قليل من أبناء النُّخبة العسكرية العراقية موقعاً مهماً، بل محورياً في صنع وتوجيه الإرادة التي ابتغت منها النُّخبة العسكرية معارضة الواقع السياسي الذي تبنته السياسة العثمانية بغية الوصول إلى تجميع ذات النُّخبة تحت أهداف موحدة مشتركة، وصولاً إلى مشروع تثبيت هويتها الوطنية العراقية.

بالمقابل، فإنه إذا كانت النُّخبة العسكرية قد انطلقت في صياغة توجهاتها من قضايا المواجهة مع الدولة العثمانية لتثبيت هويتها كإطار عام حاكم لتحركاتها نحو قضايا المشروع الوطني، فإنها كانت قد مزجت بين البُعد الديني المشترك بينها، والبُعد الوطني الذي يشمل كلَّ القوميات العراقية التي ينحدر منها بعض أبناء النُّخبة العسكرية آنذاك، فضلاً عن البُعد القومي العربي الرامي إلى بلورة مشروع القومية العربية للوقوف بوجه السياسة العنصرية العثمانية.

بالمهمة نفسها، فإنَّ هذين البُعدين وإنْ كانا يعبران عن أبعادٍ دينية وقومية وقيمية وحضارية ترتبط بالأنموذج الحضاري والقِيمي الذي سعت النُّخبة العسكرية إلى فرضه، فإنهما يرتبطان في ذات الوقت بالأبعاد الإستراتيجية الأبعد، لاسيَّما فيما يتعلَّق بالاتجاه نحو البحث عن كيان وطني قائم على أُسس المواطنة.

وممَّا لاشك فيه، فإنَّ هناك فجوة في الرؤية والأهداف لكل من الطرفين من ناحية، والواقع الذي كان سائداً آنذاك من ناحيةٍ أخرى، إذ يمثل الأخير تحدياً أو تهديداً لرؤية النُّخبة العسكرية بحسب ما توصلت إليه اتجاهاتهم الفكرية في الواقع السائد، سواءٌ من خلال تحديثه أو من خلال مواجهة أيدلوجيته، الأمر الذي يُعد تحدياً لفكرة الأمة الأنموذج.

أمام ذلك الواقع، فإنَّ مجموعة الأسباب الكامنة وراء مواقف النُّخبة العسكرية العراقية من السياسة العثمانية كانت قد أدت دوراً مهماً في احتدام الصراع الفكري الذي وقع ضمن ما يُسمَّى «الهوية الوطنية»، إلَّا أنَّ الأساس والمنطلق عند

النُّخبة العسكرية العراقية هو مصلحة ذات بُعد قيمي قائم على قاعدة الوجود العربي العراقي تجاه مجموعة السياسات العثمانية المتناقضة والتي تحاول كل واحدة منها إثبات بُعدها.

ونتيجة لذلك، كانت تلك المشتركات بمثابة الذراع التأصيلي للمشروع المغاير عند النُّخبة العسكرية العراقية والتي أخذت تخرج من بيدر العامل المشترك الأصغر إلى حساب العامل المشترك الأعلى. والتي استطاعت من أنْ تؤسس لمفهوم الهوية الوطنية العربية والعراقية وتبنيها فيما بعد كنتيجة حاكمة لحركة التحولات السياسية التي شَهِدتها الدولة العثمانية تتابعاً.

قائمة المراجع

أولاً: الوثائق السرية الغير منشورة المحفوظة في دار الكتب والوثائق

- ملفات البلاط الملكي.

- د. ك.و. الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، أوامر الجيش العراقي ١٩٢٨، ٤٣١٧/ ٣١١ و١٥، ص١٠٤.

ثانياً: الكتب العربية

- إسماعيل العارف، أسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية العراقية، لندن، ١٩٨٦.

- أحمد عزت الأعظمي، القضية العربية – أسبابها – مقدماتها، تطوراتها، ونتائجها، مكتبة الشعب، بغداد، ١٩٣٢.

- توفيق حسين، المحاربون القدماء، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥١.

- جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير (١٨٦٩-١٩١٨)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢.

- حليم بركات، الهوية، بيروت، ٢٠٠٤.

- طارق نافع الحمداني، طبيعة الحركة الفكرية في: مجموعة باحثين، حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤.

- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨.

- عبد الجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر السوري أواخر القرن التاسع عشر سنة ١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.

- عامر حسن فياض، جذور الفكر الاشتراكي والتقدمي في العراق ١٩٢٠-١٩٣٤، دار ابن رشد للطباعة، بيروت، ١٩٨٠.

- عادل تقي عبد محمد البلداوي، التكوين الاجتماعي للأحزاب والجمعيات السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٥٨، مراجعة: كمال مظهر أحمد، بغداد، ٢٠٠٣.

- عقيل الناصري، الجيش والسلطة في العراق الملكي ١٩٢١-١٩٥٨ دفاعاً عن ثورة تموز ١٩٥٨، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥.

- عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٩١٧، ١٩٥٩.

- غسان العطية، العراق نشأت الدولة ١٩١٨-١٩٢١، دار اللام، بيروت، ١٩٧٣.

- فاضل البراك، دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا سنة ١٩٤١، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩.

- فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٨.

- كمال مظهر أحمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧.

- مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥.

- مير بصري، أعلام الكرد، لندن، ١٩٩١.

- موسى محمد آل طويرش، تاريخ العالم المعاصر ١٩١٤-١٩٧٥ من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة، دار الوراق، بغداد، ٢٠٠٦.

- محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة انبعاثها ومظاهرها وسيرها في زمن الدولة العثمانية إلى أوائل الحرب العالمية الأولى، بيروت، ١٩٧١.

- وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة العربية (الاستقلالية) في العراق، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥.

ثالثاً: الكتب المترجمة

- اليعازر بعيري، ضبَّاط الجيش في السياسة والمُجتمع العربي، ترجمة: بدر الرفاعي، سينا للنشر، بيروت، ١٩٩٢.

- جورج أنطونيوس، يقظة العرب تاريخ الحركة العربية القومية، ترجمة: إحسان عباس وناصر الدين الأسدي، الطبعة الثانية والثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٦و ١٩٦٩.

- حنا بطاطو، العراق - الكتاب الأول، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ترجمة: عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٩٠.

- حنا بطاطو، العراق - الكتاب الثالث، الشيوعيون والبعثيون والضبَّاط الأحرار، ترجمة: عفيف الرزاز، دار الحياة، القاهرة، (د.ت)،

- ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث ١٩٠٠-١٩٥٠، ترجمة: سليم طه التكريتي، مطبعة حسام، بغداد، ١٩٨٨.

- فيليب ويلارد ايرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة: جعفر خياط، مطبعة الأديب، بغداد، ١٩٤٩.

- ل. ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة: عبد الواحد كرم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧١.

- فيبي. مار، الصفوة السياسية في العراق، في: جورج لنشوفسكي، الصفوة السياسية في الشرق الأوسط، ترجمة: عادل مختار هواري، القاهرة، ١٩٧٧.

– فيبي. مار، تاريخ العراق المعاصر في العهد الملكي، ترجمة: مصطفى نعمان أحمد، بغداد، ٢٠٠٦.

رابعاً: الكتب الأجنبية

H. Saab، The Arab Federalists of the Ottoman Empire Amsterdam، 1958.

خامساً: الرسائل والأطاريح

– أنيس عبد الخالق محمود القيسي، السلطان عبد الحميد الثاني والأطماع الصهيونية في فلسطين ١٨٧٦–١٩٠٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٩.

– حسن خلف هاشم مسافر العلاق، كلية الأركان العراقية ١٩٢٨–١٩٥٨دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤.

– حازم مجيد أحمد الدوري، دور النُّخبة العسكرية العراقية في تطور الفكر القومي العربي في العراق ١٩٠٨–١٩٤١، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٢.

– خنساء زكي شمس الدين، الإعدادية المركزية للبنين ١٩١٩–١٩٣٩ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١١.

– عامر رحيم حسن الطائي، الحكومة العربية في دمشق ودور العراقيين فيها ١٩١٨–١٩٢٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣.

– فائز سعيد عبد الله الكبيسي، ناجي شوكت ودوره السياسي حتى ١٩٤١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية لآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠.

– نزار علوان عبد الله، الدور السياسي للنُخبة العسكرية العراقية ١٩٥٨–١٩٦٣، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦.

– نادية ياسين عبد، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر ١٩٠٨، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

سادساً: المذكَّرات الشخصية

– مذكَّرات إبراهيم الراوي، من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث، ط٢، دار الكتب، بيروت، ١٩٧٨.

– مذكَّرات تحسين علي ١٨٩٠–١٩٧٠، تقديم ومراجعة: الدكتور صالح محمد العابد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤.

– مذكَّرات جعفر العسكري، تحقيق وتقديم: نجدة فتحي صفوة، دار اللام، لندن، ١٩٨٨.

– مذكَّرات سليمان فيضي، من رواد النهضة العربية في العراق، تحقيق وتقديم: باسل سليمان فيضي، ط٤، بغداد، ٢٠٠٠.

– مذكَّرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا ١٩١٦–١٩١٨، ط٢، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٧.

سابعاً: البحوث والدراسات المشورة

– حـازم عبد الحميـد النعيمـي، دور الشباب في الحياة السياسية العراقيـة ١٩٠٨–١٩٢٨، (المجلَّة السياسية الدولية)، (مجلَّة)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد١٤، ٢٠١٠.

– عبـد الوهاب عباس القيسي، حركة الإصلاح في الدولـة العثمانيـة وتـأثيرها في العـراق ١٨٣٨– ١٨٧٧، «مجلَّة كلية الآداب»، (مجلَّة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٣، ١٩٦١.

– عبـد الوهـاب عبـاس القيـسي، المثقفـون العراقيـون من الرابطة العثمانيـة إلى الرابطة القومية العراقيـة ١٩٠٨–١٩١٤، «الأستـاذ»، (مجلَّـة)، كلية التربية – ابن رشـد، جامعة بغداد، العدد٤٥، ٢٠٠١.

– عبـد الهـادي كريـم سلـمان، الـدور القومـي والقيـادي للضبَّـاط العراقيـين مـن ثـورة الحجـاز وتحرير سوريا، «آفاق عربية»، (مجلَّة)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العدد٥٤، ١٩٩٥.

– نايـف محمـود حسـن ومحمـود عبـد الواحد، الدولة العثمانية بعين الميـول الانفصالية ومحاولات الحكم المركزي ١٨٠٨–١٨٣٩، «مجلَّة دراسات في التاريـخ وآثار»، (مجلَّة)، جمعية المترجمين والآثاريين في العراق، العدد٧، ٢٠٠١.

ثامناً : الصحف

– «البلاد»، (جريدة)، بغداد، العدد ١٨٥٥، ١٨ حزيران.

الهوامش

١. عامـر حسن فيـاض، جذور الفكـر الاشتراكي والتقدمي في العـراق ١٩٢٠–١٩٣٤، دار ابـن رشـد للطباعـة، بيروت، ١٩٨٠، ص٢٤٢.

٢. المرجع نفسه، ص٢٤٢.

٣. حـازم مجيد أحمد الـدوري، دور النُّخبة العسكرية العراقية في تطـور الفكـر القومـي العـربي في العـراق ١٩٠٨– ١٩٤١، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٢، ص٧.

٤. عامر حسن فياض، المرجع السابق، ص١٣٥؛ فيبي. مار، تاريخ العراق المعاصر في العهد الملكي، ترجمة: مصطفى نعمان أحمد، بغداد، ٢٠٠٦، ص١٨–٢٥.

٥. ل.ن. كوتلـوف، ثـورة العشريـن الوطنيـة التحرريـة في العـراق، ترجمة: عبد الواحد كـرم، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٧١، ص٢١.

٦. عامر حسن فياض، المرجع السابق، ص١٣٥.

٧. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٧.

٨ –١٩٠٠ ١٩٥٠، ترجمة: سليم طه التكريتي، ج١، مطبعة حسام، بغداد، ١٩٨٨، ص٤٢.

٩. حنـا بطاطـو، العـراق – الكتـاب الأول، الطبقـات الاجتماعيـة والحركـات الثوريـة مـن العهـد العثـماني حتـى قيـام الجمهورية، ترجمـة: عفيف الـرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٩٠، ص٢٣.

١٠. المرجع نفسه، ص٢٣.

١١. عبـد الوهاب عباس القيسي، حركة الإصلاح في الدولة العثمانيـة وتـأثيرهـا في العـراق ١٨٣٨–١٨٧٧، "مجلَّـة كليـة الآداب"، (مجلَّـة)، كليـة الآداب، جامعـة بغداد، العدد ٣ ، ١٩٦١، ص١١١.

١٢. حنا بطاطو، العراق – الكتاب الأول، ص٢٧.

١٣. كمال مظهر أحمـد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر،

دار الشـؤون الثقافية العامة، بغـداد، ١٩٨٧، ص٣٣-٣٥.

١٤. ومـن هـؤلاء من تصدر الحكم ما بـين ١٩٢١-١٩٥٨، وكـان عددهم ثمانية من أصل ٢٣ رئيـس وزراء، وهم: (جعفـر العسكري، نـوري السعيـد، ياسـين الهاشمي، ناجـي شوكـت، علي جـودت الأيـوبي، جميـل المدفعي، طـه الهاشمي، نور الدين محمود). يُنظر: حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص١٠.

١٥. فاضـل الـبراك، دور الجيش العراقـي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيـا سنة١٩٤١، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩، ص٧٥.

١٦. اليعـازر بعـيري، ضبَّاط الجيـش في السياسـة والمُجتمع العـربي، ترجمـة: بـدر الرفاعـي، سينـا للنـشر، بيروت، ١٩٩٢، ص٣٣١.

١٧. وميـض جمال عمـر نظمي، الجذور السياسيـة والفكرية والاجتماعيـة للحركة العربيـة (الاستقلالية) في العراق، ط٢، مركز دراسـات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص١٣٩.

١٨. اليعازر بعيري، المرجع السابق، ص٣٣١.

١٩. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص١٠.

٢٠. اليعازر بعيري، المرجع السابق، ص٣٣٠.

٢١. فاضل البراك، المرجع السابق، ص١٥٩.

٢٢. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص١٢.

٢٣. حنا بطاطو، العراق - الكتاب الأول، ص٣٠.

٢٤. عبـد الوهاب عباس القيسي، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية، ص١١١.

٢٥. عبـد الوهاب عباس القيسي، حركة الإصلاح في الدولة العثمانيـة، ص١١١؛ حـازم مجيد أحمد الـدوري، المرجع السابق، ص١٤-١٥.

٢٦. وميض جمال عمر نظمي، المرجع السابق، ص١٣٧.

٢٧. حنا بطاطو، العراق - الكتاب الأول، ص٣٥٦.

٢٨. فلاديمـير لوتسكـي، تاريـخ الأقطـار العربيـة الحديثة، ترجمـة: عفيفـة العيتـاني، دار التقدم، موسكـو، ١٩٧١، ص٤١٢.

٢٩. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص١٠-١١.

٣٠. محمـد أمـين العمـري: شخصيـة عسكريـة عراقيـة ولد في الموصـل سنـة ١٨٨٩، درس في المـدارس العسكريـة العثمانيـة والتحق بالثـورة العربيـة ١٩١٦، ثم في جيش الحجـاز، ثم بـدأ امتعاضه مـن بريطانيا فانتمـى إلى فرع جمعيـة العهـد في الموصـل وأصبـح ضابـط ارتبـاط في الجيش التركـي والضبَّـاط العراقيين لتوحيـد صفوفهم ضـد بريطانيا. وبعد تأسيس الجيش العراقي في ٦ كانون الثـاني ١٩٢١ شغـل العديـد مـن المناصـب العسكرية، تـوفي سنـة ١٩٤٦. للمزيد من التفاصيـل، يُنظر: حسن خلـف هاشـم مسافر العـلاق، كليـة الأركـان العراقية ١٩٢٨-١٩٥٨دراسـة تاريخيـة، رسالـة ماجستير (غير منشـورة)، كلية التربيـة، الجامعة المستنصريـة، ٢٠١٤، ص٩٤-٩٨.

٣١. محمـود السنوي: شخصية عسكرية عراقية ولد في بغداد سنـة ١٨٧٨ وتخرج من المدرسة العسكرية في إستانبول، عُين ضابطاً في الجيش العثماني، وشارك في الحرب العالمية الأولى، وبعـد تأسيس الدولـة العراقية سنة ١٩٢١ تولى العديـد مـن المناصـب الإداريـة. تـوفي بغـداد ١٩٦١. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: مير بصري، أعلام السياسة في العـراق الحديـث، ج١، دار الحكمة، لنـدن، ٢٠٠٥، ص٤٩٩.

٣٢. جمـال بابان: شخصية عسكريـة وسياسية عراقية كردية، ولـد في بغـداد سنـة ١٨٩٣، أكمـل دراسـة الحقـوق، وتدرج في الرتب العسكريـة، وشارك في الحرب العالمية الأولى مـع ثـورة ١٩١٦، ودخـل مع الجيـش العربي إلى سوريـا، وبعـد تأسيـس الدولـة العراقية سنـة ١٩٢١، تدرج في العديد مـن المناصب الإدارية والسياسية. توفي سنـة ١٩٦٥. للمزيد من التفاصيـل، يُنظر: مير بصري، أعلام الكرد، لندن، ١٩٩١، ص٢١٧-٢١٨.

٣٣. حنا بطاطو، العراق – الكتاب الأول، ص٣٥٦.

٣٤. ناجي شوكت: شخصية عسكرية وسياسية عراقية ولد في لواء الكوت سنة ١٨١٩، أكمل تعليمه العسكري في المدارس العسكرية العثمانية، ثم أكمل دراسة الحقوق، شارك في ثورة ١٩١٦ وبدأ تأسيس الدولة العراقية سنة ١٩٢١ شغل العديد من المناصب العسكرية والسياسية. توفي سنة ١٩٨٠. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: فائز سعيد عبد الله الكبيسي، ناجي شوكت ودوره السياسي حتى ١٩٤١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠.

٣٥. حنا بطاطو، العراق – الكتاب الأول، ص٢١٥.

٣٦. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص١٢.

٣٧. المرجع نفسه، ص٢٥-٢٦.

٣٨. عقيل الناصري، الجيش والسلطة في العراق الملكي ١٩٢١-١٩٥٨ دفاعاً عن ثورة تموز ١٩٥٨، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥، ص١١٨.

٣٩. جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢، ص١٧٧.

٤٠. عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٩١٧، ١٩٥٩، ص١٦٥.

٤١. وميض جمال عمر نظمي، المرجع السابق، ص١٣٧.

٤٢. المرجع نفسه، ص١٣٩.

٤٣. ومنهم الفريق الركن هادي العمري الذي شغل منصب رئيس أركان الجيش، والفريق الركن محمود شوكت باشا الذي عهد إليه قيادة الجيش العثماني، فضلاً عن توليه منصب الصدر الأعظم في الدولة العثمانية. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: عبد الوهاب عباس القيسي، المثقفون العراقيون من الرابطة العثمانية إلى الرابطة القومية العراقية ١٩٠٨-١٩١٤، "الأستاذ"، (مجلّة)، كلية التربية – ابن رشد، جامعة بغداد، العدد٤٥، ٢٠٠١، ص٢١٥.

٤٤. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٢١.

٤٥. المرجع نفسه، ص٢٦.

٤٦. عبد الرزاق الهلالي، المرجع السابق، ص١١٥.

٤٧. عقيل الناصري، المرجع السابق، ص١٧٦.

٤٨. نزار علوان عبد الله، الدور السياسي للنُخبة العسكرية العراقية ١٩٥٨-١٩٦٣، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦، ص٧٨.

٤٩. إسماعيل العارف، أسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية العراقية، لندن، ١٩٨٦، ص٤٨.

٥٠. حنا بطاطو، العراق – الكتاب الأول، ص٣٥٦.

٥١. حنا بطاطو، العراق – الكتاب الثالث، الشيوعيون والبعثيون والضبَّاط الأحرار، ترجمة: عفيف الرزاز، دار الحياة ، القاهرة، (د.ت)، ص٧٤.

٥٢. فيبي. مار، الصفوة السياسية في العراق في: جورج لنشوفسكي، الصفوة السياسية في الشرق الأوسط ، ترجمة: عادل مختار هواري، القاهرة، ١٩٧٧، ص١٦٧.

٥٣. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٦٣؛ نزار علوان عبد الله، المرجع السابق، ص١٠.

٥٤. اليعازر بعيري، المرجع السابق، ص٤٦٦.

٥٥. نايف محمود حسن ومحمود عبد الواحد، الدولة العثمانية بعين الميول الانفصالية ومحاولات الحكم المركزي ١٨٠٨-١٨٣٩، "مجلّة دراسات في التاريخ وآثار"، (مجلّة)، جمعية المترجمين والآثاريين في العراق، العدد٧، ٢٠٠١،ص١٠١.

٥٦. وميض جمال عمر نظمي، المرجع السابق، ص٦٣-٦٤.

٥٧. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٦٥.

٥٨. المرجع نفسه،ص٦٥.

٥٩. عامر حسن فياض، المرجع السابق، ص١٣٦.

٦٠. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٦٥.

٦١. المرجع نفسه، ص٦٦.

٦٢. طارق نافع الحمداني، طبيعة الحركة الفكرية في: مجموعة باحثين، حضارة العراق، ج٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤، ص٢١٣.

٦٣. توفيق حسين، المحاربون القدماء، ج٣، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥١، ص٦٠-٦٣.

٦٤. طارق نافع الحمداني، المرجع السابق، ص٢١٣.

٦٥. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٦٦.

٦٦. سلف العرب الأسطوري قحطان: والمقصود بها الجمعية القحطانية التي تأسست سنة ١٩٠٩ في استانبول، تهدف إلى تكوين دولة عربية تكون جزء من الدولة العثمانية أسسها عدد من الضبَّاط العراقيين مثل ياسين الهاشمي، جميل المدفعي، رشيد الخوجة وغيرهم. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: لوتسكي، المرجع السابق، ص٤٤٣.

٦٧. الجمعية العلمية السورية: جمعية سرية مثلت مظهراً من مظاهر الوعي القومي العربي وكانت تناهض الحكم العثماني والتي تأسست سنة ١٨٥٧ وضمت أعضاء من جميع الطوائف توقفت سنة ١٨٦٠. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: عبد الجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر السوري أواخر القرن التاسع عشر سنة ١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، ص٨-٩.

٦٨. جمعية بيروت السرية: جمعية سرية أسسها عدد من خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٨٧٥ انحصر نشاطها في الدعوة الشفوية السرية وهاجر بعض أعضائها إلى مصر وأسسوا جريدة المقطم والمقتطف. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: المرجع نفسه، ص٩-١٠.

٦٩. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٦٦-٦٧؛ لوتسكي، المرجع السابق، ص٤٠٣.

٧٠. محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة انبعاثها ومظاهرها وسيرها في زمن الدولة العثمانية إلى أوائل الحرب العالمية الأولى، بيروت، ١٩٧١، ص١٩-٢٠.

٧١. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٤٧.

٧٢. غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩١٨-١٩٢١، دار اللام، بيروت، ١٩٧٣، ص٣.

٧٣. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٥١-٥٢.

٧٤. وميض جمال عمر نظمي، المرجع السابق، ص٨٥.

٧٥. لوتسكي، المرجع السابق، ص٣٩٠-٣٩١.

٧٦. وميض جمال عمر نظمي، المرجع السابق، ص٨٥.

٧٧. الاتحاديون: مجموعة من طلبة مدرسة الطب العسكري في إستانبول ومن المتأثرين بالحياة الفكرية والسياسية الأوربية، أسسوا جمعية الاتحاد والترقي سنة ١٨٨٩ بهدف وضع نهاية لحكم السلطان عبد الحميد الثاني وإعادة العمل بدستور ١٨٧٦. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: نادية ياسين عبد، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر - ١٩٠٨، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص٢٥٣-٢٦٠.

٧٨. وميض جمال عمر نظمي، المرجع السابق، ص٨٦.

٧٩. نادية ياسين عبد، المرجع السابق، ص٣٤٦.

٨٠. عامر حسن فياض، المرجع السابق، ص١٣٨.

٨١. نزار علوان عبد الله، المرجع السابق، ص١٠.

٨٢. مثل محمد نظيف الشاوي الذي كان من ألمع ضبَّاط النُّخبة العسكرية العراقية والذي درس في الإعدادية المركزية سنة ١٩٢٢، ثم درس في مدرسة الحقوق. وشغل العديد من المناصب العسكرية، ثم أصبح وزيراً للدفاع سنة ١٩٤١ ونائباً عن لواء الدليم في الدورة البرلمانية الحادي عشر. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: خنساء زكي شمس الدين، الإعدادية المركزية للبنين ١٩١٩-١٩٣٩ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص٤٩؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية،

ج٦، ط٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ص٨.

٨٣. ومنهم صبيح نجيب العزي الشخصية العسكرية العراقية الذي انتمى إلى جمعية النادي الوطني التي تأسست سنة ١٩١٢ المناهضة للمد التركي. والذي تولى العديد من المناصب العسكرية بعد ١٩٢١، ثم أصبح وزيراً للدفاع سنة ١٩٣٨. للمزيد من التفاصيل: يُنظر: حسن خلف هاشم العلاق، المرجع السابق، ص٩٠.

٨٤. حازم عبد الحميد النعيمي، دور الشباب في الحياة السياسية العراقية ١٩٠٨-١٩٢٨، "المجلَّة السياسية الدولية)، (مجلَّة)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد١٤، ٢٠١٠، ص١٥٩.

٨٥. يُنظر على سبيل المثال: حسين فوزي الشخصية العسكرية الكردية العراقية، والذي يُعد أحد ألمع أبناء النُّخبة العسكرية العراقية الذين تدرجوا في المناصب العسكرية بعد ١٩٢١، وأصبح رئيساً لأركان الجيش سنة ١٩٣٨. والذي كان لدراسته وقع مؤثر في تكوين شخصيته. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: مير بصر، أعلام الكرد، ص١٩٥؛ وزارة الدفاع، تاريخ القوات العراقية المسلحة، ج٣، ط٣، دار المطابع العسكرية، بغداد، ١٩٩١، ص٧٧.

٨٦. وزارة الدفاع ، تاريخ القوات العراقية المسلحة، ج١، الدار العراقية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦، ص١٤٦-١٤٧.

٨٧. على سبيل المثال يجيد صبيح نجيب العزي لغات الإنكليزية والألمانية والفرنسية فضلاً عن العربية والعثمانية. كذلك بهاء الدين نوري الشخصية العراقية الكردية العراقية الذي شغل العديد من المناصب العسكرية بعد ١٩٢١، ثم أصبح معاوناً لرئيس أركان الجيش سنة ١٩٤٥ ووزيراً للشؤون الاجتماعية سنة ١٩٤٩ ونائباً عن لواء السليمانية في الدورة الانتخابية الحادي عشر والثانية عشرة. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: د.ك.و، الوحدة الثقافية، ملفات البلاط الملكي/ ٤٣١٧/ ٣١١، أوامر السنة ١٩٢٨، و١٥وص١٠٤؛ وزارة الدفاع، تاريخ العراقية المسلحة، ج٣، ص٣٥٤؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٨، ط٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ص٦٠-٦١.

٨٨. على سبيل المثال عبد الحميد الخوجه الشخصية العسكرية العراقية الذي شغل العديد من المناصب العسكرية بعد سنة ١٩٢١، وأصبح مديراً للحركات العسكرية سنة ١٩٣١. كان يُجيد خمس لغات هي الفرنسية والروسية والإنكليزية والألمانية والفارسية فضلاً عن العربية والعثمانية. للمزيد، يُنظر: حسن خلف هاشم مسافر العلاق، المرجع السابق، ص١١٢.

٨٩. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٥٩.

٩٠. انتمى صبيح نجيب العزي إلى جمعية النادي الطلابي الذي تأسس سنة ١٩١٣، والتي اقتصر نشاطها على الأمور الأدبية وتقوية الروابط الوطنية ضد السلطات العثمانية. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية في العراق، ط٢، بيروت، ١٩٨٣، ص٩.

٩١. يقول إبراهيم الراوي الذي يعد أحد ألمع أبناء النُّخبة العسكرية العراقية في مذكَّراته: "كنا أنا وعدد من أبناء النُّخبة العسكرية العراقية، مثل صبيح نجيب العزي وإسماعيل نامق وبها الدين نوري، وشاكر الوادي وآخرون نرى انضمام الكبار من الضبَّاط العراقيين أمثال نوري السعيد وجعفر العسكري وياسين الهاشمي إلى الجمعيات والأحزاب السياسية القائمة آنذاك عندها كنا من أشد المتحمسين للانضمام إلى تلك الجمعيات». للمزيد من التفاصيل، يُنظر : إبراهيم الراوي، المرجع السابق، ص٢٤.

٩٢. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٦٠.

٩٣. عامر رحيم حسن الطائي، الحكومة العربية في دمشق

ودور العراقيين فيها ١٩١٨-١٩٢٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣، ص٢٣-٢٤.

٩٤. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٧٠.

٩٥. المرجع نفسه.

٩٦. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٧٠.

٩٧. المرجع نفسه.

٩٨. ومنهم محمد نظيف الشاوي، الذي كلفته الدولة العثمانية لتنظيم قواتها المسلحة في العراق والذي أخذ يبث مبادئ القومية العربية، للمزيد من التفاصيل، يُنظر: حسن خلف هاشم مسافر العلاق، المرجع السابق، ص١٠٢-١٠٣.

٩٩. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق،ص١٦٣؛ عبد الوهاب عباس القيسي، المثقفون العراقيون، المرجع السابق، ص٢٢٢-٢٢٣.

١٠٠. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٧٦.

١٠١. حليم بركات، الهوية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢٠٧-٢٠٨.

١٠٢. ومنهم صبيح نجيب الغري الذي أخذ يتجول في العراق والخليج العربي والسواحل العربية لبث مبادئ القومية العربية. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: توفيق حسين، المرجع السابق، ص٦٣-٦٤.

١٠٣. ومنهم بهاء الدين نوري الذي وضع العديد من المؤلفات العسكرية وكذلك محمد أمين العمري الشخصية العسكرية العراقية الذي كان له دور مهم في تنظيم الجيش العراقي بعد سنة ١٩٢١، والذي تدرج في العديد من المناصب العسكرية ، ثم أصبح رئيساً لأركان الجيش العراقي بعد حركة ١٩٤١. والذي وضع العديد من المؤلفات العسكرية وغيرها. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: حسن خلف هاشم مسافر العلاق، المرجع السابق، ص٩٧-١٠٧؛ "البلاد"، (جريدة)، العدد ١٨٥٥، ١٨ حزيران ١٩٤٦.

١٠٤. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٦٣.

١٠٥. وميض جمال عمر نظمي، المرجع السابق، ص٥٨.

١٠٦. عامر حسن فياض، المرجع السابق، ص٣٤١.

١٠٧. وميض جمال عمر نظمي، المرجع السابق، ص٦٠-٦١.

١٠٨. غسان العطية، المرجع السابق، ص٧٧؛ عامر حسن فياض، المرجع السابق، ص٢١٥؛ عادل تقي عبد محمد البلداوي، التكوين الاجتماعي للأحزاب والجمعيات السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٥٨، مراجعة: كمال مظهر أحمد، بغداد، ٢٠٠٣، ص٧ .

١٠٩. عبد الحميد الثاني: هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين آل عثمان، ولد سنة ١٨٤٠ واعتلى العرش سنة ١٨٧٦ استمر في الحكم لمدة ثلاثة وثلاثين عاماً، ثم خلع عن العرش سنة ١٩٠٩، توفي سنة ١٩١٨. للمزيد، يُنظر : أنيس عبد الخالق محمود القيسي، السلطان عبد الحميد الثاني والأطماع الصهيونية في فلسطين ١٨٧٦-١٩٠٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٩.

١١٠. عادل تقي عبد محمد البلداوي، المرجع السابق، ص٧.

١١١. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٢٩-٣٠.

١١٢. وبذلك الصدد يقول أحد شهود العيان: أثارت تلك الأحداث الحماس في أنحاء سوريا، إذ عانق المسيحيون المسلمون، بل وحتى القساوسة والملالي بعضهم عانق البعض الآخر في الاجتماعات العامة استبشاراً بالعهد الجديد، للمزيد من التفاصيل، يُنظر: لوتسكي، المرجع السابق، ص٣٩٧.

١١٣. جورج أنطونيوس، يقظة العرب تاريخ الحركة العربية القومية، ترجمة: إحسان عباس وناصر الدين الأسدي، ط٢-٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٦و ١٩٦٩، ص١٨٠.

١١٤. جميل موسى النجار، المرجع السابق، ص٣٥٧.

١١٥. مذكَّرات تحسين علي ١٨٩٠-١٩٧٠، تقديم ومراجعة: الدكتور صالح محمد العابد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢٥.

١١٦. لوتسكي، المرجع السابق، ص٢٩.

١١٧. مذكَّرات تحسين علي، المرجع السابق، ص٢٥.

١١٨. ومنها جمعية الإخاء العربي العثماني سنة ١٩٠٨، وجمعية النهضة البرلمانية ١٩٠٩، والجمعية العثمانية ١٩٠٩، وجمعية العلم الأخضر ١٩١٢، وجمعية اليد السوداء وجمعية العهد ١٩١٣. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: عبد الجبار حسن الجبوري، المرجع السابق، ص٥-١٣.

١١٩. مثل: جمعية الاتحاد والترقي، والحزب الحر المعتدل، وحزب الحرية والائتلاف. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص١٦٣.

١٢٠. فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٨، ص٢١.

١٢١. فاروق صالح العمر، المرجع السابق، ص٢٢.

١٢٢. ومنهم محمد أمين العمري الذي استعانت بِهِ الدولة بسبب كفاءته العسكرية وشغل مواقع مهمة في كلية الأركان العامة في بلغاريا وسواحل البحر الأسود، كذلك صبيح نجيب الغري الذي أخذ ينشر مبادئ القومية العربية في الخليج العربي والعراق وغيرها. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: حسن خلف هاشم مسافر العلاق، المرجع السابق، ص٩١-٩٤.

١٢٣. حزب الائتلاف، حزب سياسي أسس سنة ١٩١١ على أنقاض حزب الاتحاد والترقي كانوا يدعوا إلى الإصلاحات والحكم الذاتي اللامركزي في العراق انتمى إليه العسكريون ومنهم صبيح نجيب العزي. للمزيد من التفاصيل: عبد الجبار حسن الجبوري، المرجع السابق، ص٢٣.

١٢٤. جمعية العهد: جمعية سياسية سرية تأسست سنة ١٩١٣ في استانبول لتجمع شمل العرب، اقتصرت عضويته على العسكريين، لاسيما العراقيين. ومنهم: نوري السعيد، ياسين الهاشمي، مولود مخلص، جميل المدفعي، موفق كامل، محمد حلمي. للمزيد، يُنظر: أحمد عزت الأعظمي، القضية العربية - أسبابها - مقدماتها، تطوراتها، ونتائجها، ج٤، مكتبة الشعب، بغداد، ١٩٣٢، ص٥٣-٥٥.

١٢٥. غسان العطية، المرجع السابق، ص١٢٦،

١٢٦. عادل تقي عبد محمد البلداوي، المرجع السابق، ص١٤؛ حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٣٧.

١٢٧. غسان العطية، المرجع السابق، ص١٣٧.

١٢٨. المرجع نفسه، ص١٣٧.

١٢٩. مذكَّرات جعفر العسكري، تحقيق وتقديم: نجدة فتحي صفوة، دار اللام، لندن، ١٩٨٨، ص١٦١؛ مذكَّرات سليمان فيضي، من رواد النهضة العربية في العراق، تحقيق وتقديم: باسل سليمان فيضي، ط٤، بغداد، ٢٠٠٠، ص١٥٧.

١٣٠. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٣٨.

١٣١. محمد مهدي البصير، تاريخ القضية.

١٣٢. غسان العطية، المرجع السابق، ص١٣٧.

133. H. Saab, The Arab Federalists of the Ottoman Empire Amsterdam, 1958, pp.230-239.

١٣٤. من الضبَّاط المنتمين لجمعية العهد: (نوري السعيد، طه الهاشمي، عبد الدليمي جميل المدفعي، تحسين علي، علي جودت الأيوبي، مولود مخلص، ياسين الهاشمي، جعفر العسكري، حلمي ذياب، علي رضا الغزالي، موفق كامل، صبيح نجيب). للمزيد من التفاصيل، يُنظر: حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٣٧.

١٣٥. للمزيد من التفاصيل عن تلك الجمعيات: فاروق

صالح العمر، المرجع السابق؛ عبد الجبار حسن الجبوري، المرجع السابق؛ عادل تقي عبد محمد البلداوي، المرجع السابق.

١٣٦. فاروق صالح العمر، المرجع السابق، ص٢٤.

١٣٧. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٤٢.

١٣٨. مذكَّرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا ١٩١٦-١٩١٨،ط٢، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٧، ص٢٠.

١٣٩. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٤٣.

١٤٠. فيبي. مار، تاريخ العراق، ص٣٢؛ عقيل الناصري، المرجع السابق، ص١٠٨.

١٤١. إبراهيم الراوي، المرجع السابق، ص٢٤.

١٤٢. حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص٨٠.

١٤٣. مذكَّرات نوري السعيد، المرجع السابق، ص٢٠.

١٤٤. الحرب العالمية الأولى: نزاع دولي نشب سنة ١٩١٤ بين جبهتين هما دول الوفاق الدولي، ودول الحلفاء بسبب المتغيرات التي شهدتها القارة الأوربية آنذاك، وانتهت سنة ١٩١٨ بانتصار دول الوفاق الودي. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: موسى محمد آل طويرش، تاريخ العالم المعاصر ١٩١٤-١٩٧٥ من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة، دار الوراق، بغداد، ٢٠٠٦، ص٢٧-٣٣.

١٤٥. وميض جمال عمر نظمي، المرجع السابق، ص١٤٣.

١٤٦. فيليب ويلارد ايرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة: جعفر الخياط، مطبعة الأديب، بغداد، ١٩٤٩، ص١٧٦.

The Iraqi Military prominent Figures
A Historical Study for its Political and Intellectual Role and its Effect upon the Othman Policy until the 1st World War

Lecture. Hasan Khalaf Hashim

Al-Mustansiriyah Center for the International and Arabic Studies

Abstract

The outcomes of any project are moved within a definite context that represents the frames that rule its movements and fulfill its goals. The Iraqi military prominent figures like other of cultural figures that studied in the Othman state schools have intellectual and social roots that end with depicting the feature of the national identity. That figures began specifying its behaviors toward fulfilling its goals.

The observer of the Othman policy, especially after the constitutional coup in 1908, observed that there has been increasing in dispute over this policy toward the Arab matter and its nationality that began taking its path inside the Iraq and Arabic soil and that entered into the Iraqi military elite as an important part including parties and movements that became clear. The third view point ascertained that there is an ability to meet (either be alliance or coexistence), between the Othman state and these movements in the Arab states including Iraq and its military elite if the Othman state faces any external crisis.

Thus, The current study aims to uncover and analyze the dimensions the Iraqi military elite became aware of to depict feature of the national identity. The subject has additional dimensions ensuing from these elites to build an Iraqi body aiming to establish a national entity inside the Othman state, especially after having the elites found its self-face the internal environment of the Othman state as well as the international environment.

Of what has said above, we could say that the Iraqi military elites were either to succeed the Othman political reality or to arrange these elites themselves based on unified national system having its existence and its independent entity.